



قَامَ فِي الْعَمَلِ وَاللَّحْمِ
نَاسِرٌ حَمَاقٌ مَازِي

أَبْرَاهِيمَ مَكِّيًّا

السريرة بين الحس والمعرفة
السريرة بين الحس والمعرفة

تفقدنا حسن تفعلنا
تفقدنا حسن تفعلنا

حسن النضال من الجمالنا
حسن النضال من الجمالنا

السبب غير معروف

(1)

من كثر الضرب في المدرسة

قرر تركها

وبسبب الضرب

كان ينسى كل ما يعرفه

عندما يسأل الأستاذ

تكون النتيجة

المزيد من الضرب

(٢)

عندما يدق

رزاز الشتاء الأبواب

يحزم المصيفون

أمتعتهم

استعدادا للرحيل

يضطر إلي رد صندوق

الفر يسكا الزجاجي

الذي يحمله علي كتفه

طوال أشهر هذا الموسم
ويجمع متبقي معه من نقود
ليعود إلي بلدته

(٣)

عندما بلغ العشرين
مات فجأة
فشل القلب في النبض..
شعرت بالتشويق
قالت لي عندما سألتها..
ما كان هذا
ولم اشعر بالخوف
لا اعرف
وكان الصمت

دوت

الموت ينام بالقرب من أحلامه

دوي صوت صفير انطلاق القطار بشده وسط السكون الذي كان يخيم علي محطة القطار ..فالوقت كان باكرا جدا.. عدد الركاب قليل للغاية ..لم يتجاوز العشرين راكبا . في الوقت الذي كان فيه فنجان القهوة يتأرجح عند طرف يده .. تساقطت بعض قطراته علي الارضيه بفعل اهتزاز القطار ..كراسي وأرضيه القطار تطفح برمد سجانره المحشورة بين إصبعيه والتي تزيد من نوبات سعاله .

فقد نشأ فقيرا ..معدها ..مصابا بالربو ..الذي سبب له الكثير من نوبات السعال المتحشرج ..وضيق في التنفس ..صفير في صدره أنهكه وقضي علي ما تبقي من قوته ..قضي علي أفكاره المكبوتة وسط ضلوعه ..أحلامه المسجونة داخل متاهات عقله فقد كان يؤمن بأن الموت ينام بالقرب من أحلامه وما هي إلا فرصه وسوف يقضي عليه ..إلا أنه أراد إن يساعده فقد كان يدخن بشراهة فهي وسيله لاختصار الحياة ..فقد شحب وجهه وأصبح حاد المعالم ..أما شعره الأسود الذي بدأت تتوسطه شعيرات بيضاء فقد كان يبدو وكأنه لم يمشطه منذ أيام عده ..

لقد كان نظيف الوجه حليق الذقن قاسي القسماات .. يحمل تناقضات غريبا بين الجراه والخجل ..تتسم روحه بالسخرية من كل شئ ..حتى علي نفسه .. لقد بدت تسيئ حالته منذ أن فقد زوجته في الصيف الماضي ..أخذ المرض منها ما أخذ من سنوات العمر ..والألم .

ظلت عيناه السوداويين تحديقان نصف مغمضتين في زجاج النافذة المجاورة . لم يكن هناك فرق يذكر بين هذه السيدة المستلقية عفيفة طاهرة علي سريرها التي تحديق في السقف وقد أهلكها المرض ..وبين تلك الفتاه الرقيقة العذبة التي لم تتجاوز العشرين من عمرها ..كانت هي بابتسامتها الحزينة الغامضة ..كانت بعينها الباحثتين عن الحب ..لا شئ تغير رغم مرور الأعوام ..فقط قليل من

الامتلاء..وخفيف الزمن كالنسيم فوق التقاطيع المتناسقة كأنه يخشي علي الوجه
الجميل من أثاره..ظل الحزن دفين ..يطل من العينين حزن غامض حزن تغسله
الابتسامة التي تسللت إلي الملامح.

توقف مفاجئ يدفع الجميع من على مقاعدهم للأمام ..

صوت احتكاك معدني يصم الآذان ..

يقلت الفئجان من يده ..

يصطدم بأرضيه القطار..

شظاياها تملئ موضعه..

يحاول النظر من زجاج النافذة ليتأكد إن كل شئ على ما يرام.

تمت

قوس قزح

كان نومه في هذا اليوم قليل لم يتعدى ثلاثة ساعات..وفترة انتظاره الصباح ثملة
بالدفع تحت الغطاء الثقيل.الزمن يدق دقه خاصة في باطنه فيوقظه..مد بصره نحو
النافذة قد تسرب ضوء خفيف منها ولكنه يتجلى بقوه في ظلام الحجرة الدامس..
بدأ آذان الفجر ..اخذ يتمم ويردد ما يقوله المؤذن ..السريير دافئ والبرد قارس ما
أصعب فراق الفراش في هذا الحين..اجمع قوته ونهض كان يعرف أن وقته ضيق
وعليه أن يسرع في التوضؤ حتى يلحق صلاه الجماعة فهو دائما يتمسك بها
ويعرف فضلها ..يتذكر قوله صلى الله عليه وسلم : ((من صَلَّى العشاء في جماعة
فكأنما قام نصف الليل ، ومن صَلَّى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله)) [رواه
مسلم] ..الماء بارد لدرجة القشعريرة إلا انه إصر علي استكمال الوضوء ..فهو
عندما يكون الماء بارد كتلج والجو قارس البرود كان يتخيل انه في أوجه فصل
الصيف ويدعو عضلات جسده إلي الاسترخاء والشعور بالحرارة كمن يموت جوعا
ويوهم نفسه بعدم احتياجه للطعام..انهي الوضوء وهو يتمم ببعض الادعية التي
كان يحفظها منذ أن كان في الثانوية الازهرية.

جفف وجه ومرفقيه بمنشفته التي كانت مهترنا..والاهتراء هو تلك الخشونة التي
تصيب القماش البالي ، الخيوط الصغيرة التي تبرز وتتدلى من منظومة النسيج

..تمتم بالكلمات المكتوبة علي لوحه في أطر مموهة بالذهب المعلقة بجوار الفراش

قال رسول الله (ص) (يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل ، واعد

نفسك للموت) صدق رسول الله (ص).

انتهي من رباطه عنقه لبدلته الكحولي الغامق ماركة صنع في غزل المحلة، التي مر

عليها أكثر من سبعة عشر عاما ،رغم طول المدة لأنها تحتفظ بأناقتهها فهو لا

يرتديها إلا في المناسبات فقط..خاصة الرسمية منها ..ارتدي حذائه الأسود الضخم

الجلدي الذي يبدو عليه بريق الطلاء..هندم ما تبقي من خصلات شعره الأبيض

الذي دائما يتحصر عليه ويتذكره عندما كان في شبابه ..انتشي ببعض من المسك

حول عنقه والقليل علي ملابسه..تناول حقيبته الهاند باج ..التي كان يحرص علي

اصطحابها معه حتى أصبحت لا تفارقه أينما ذهب علي الرغم أنها لا تحوي إلا

بعض الأوراق والقليل من النقود فهوي لا يضع أطلاقا أي نقود في جيوب ملابسه

..اتجاه نحو باب وهو ينظر في ساعته متمنيا ألا يتأخر علي الصلاة.

انعقد السحاب وتكاثف كليل هابط ثم تساقط الرذاذ..اجتاح الطريق هواء بارد مفعما

بشذا الرطوبة..لا يوجد ماره في الطريق سواه ..الكل غواه الدفاء وحرارة

الفراش.. انتحي يمينا حتى لا تبلله قطرات المطر. سمع المؤذن يقيم الصلاة فهول

مسرعا ..ألا انه تسمر مكانه ما إن رأي الإمام يصلي بمفرده..

اشتد الرذاذ فتواصل أسلاكا فضيه برهة ثم انهمر المطر.. لا يزال الطريق خالي من

المارة ..ارتدي حذائه واخذ يتنحي بعيدا عن المطر بالالتصاق بجدران المنازل..

انزلت احدي قدميه ،تلطخت ثيابه بالوحل ..انهل المطر انهلالا مخيفا وققع الرعد

..وكانها اشاره لفك قيوده والخروج عن رزائته..انتابه إحساس لم يكن قد الم به من قبل أبدا .. نسي أمر المطر وراح يتمايل ويرقص علي أنغام يسمعها في مخيلته..

ربما المطر لطيف ..ربما يجب عليك فقط محاوله لزوج بعض قطراته بالشعر والجلد..شعر بحريه الساقين .. ازداد المطر فازداد الرقص كانت أول مره في حياته يمارس الرقص ورغم ذلك كان يؤديه كمحترف احتراف مهنة الرقص منذ الطفولة ..رقصه أشبه بسجين ظل طوال عمره خلف القطبان والآن هو خارجها.تمادي الي ذهنه انه يرقص مع محبوبته تلك الفتاه المتوسطة القامة التي عشقها ولازال متم بها ..كانت هذه الفتاه تمثل نموذجا لنساء العصر الأندلسي بشعرها الأسود المسدول وعينها السوداويين اللذان يشبهان سواد الليل العاتم. . تفرقا بسبب جبنه وخوفه من أي شي يتعلق بالنظام والحكم أما هي فكانت لا تبالي ..كم تمنى أن يرجع لها ويثبت انه ليس ضعيف ..كم تمنى أن تفهمه.. تفهمه من الأعماق وليس من الظاهر..التصقت الملابس بجسده ولكنه واصل الرقص بإصرار وبلا ادني اكرات بقطرات المطر .صاح باع الجرائد ..ممسكا بمظلته القديمة بيد تسند علي احد جانبي الدراجة و الاخري يجر بها دراجته المتهدمة الموضع علي كرسها الخلفي كميته من الصحف والمجلات المغطاة ب كيسا كبيرا من النايلون لحمايتها من المطر.. كان صوت المزمار يربو يضوي في المكان ..ظل واقفا وكأنه يرى كل ذلك من وراء زجاج سميك بارد خلف نظارته الدائرية وجه باع الصحف وضجيج المزمار وألوان النيون على واجهات المحال ، كل شيء حوله كان يختلط في خلفية مشوهة وبعيدة .. كل شيء كان خارجا عنه . توقف ذهنه في لحظة واحدة .

لم يتجاوزها . لحظة باهتة راكدة تتخللها غيوم وتهاويم ، تماما كتلك اللحظة التي يمر بها ذهنه قبل أن يغشاه النعاس ، في ذلك الجزء الصغير المتناهي في الصغر من الزمن الذي يفصل بين اليقظة و الغيبوبة وعندما انتبه..
احكم رابطة عنقه.. ابتسم ألي بائع الصحف.. فبادره بإلقاء التحية الصباحية مغلفه بابتسامه هادئة.

بدأ المطر في الانقطاع تدريجيا.. لفتح وجهه هواء بارد وبدأت الشمس تقشر عن أنيابها..فكر في شئ يتمناه..
هل ممكن يراها مع ظهور قوس قزح.

الحنين

قمر العشق الإلهي

(١)

نور ونار

وليلا أتي من زمن بعيد

يسبح في فضاء الجو الكئيب ..

الفضاء الجريح في صور الطيور القتيلة..

هكذا يسدل الليل..

ولا يبقى سوي هذا الشعاع القاتم من عيني القمر..

معه ذلك الصمت الممل..

الصمت القاتل الذي يجتابني كل مساء في ذلك المكان البعيد ..

ترقرقت عيني..

واختنق العويل داخل صدر الذئاب

ما أن لبثوا حتى سكتوا عن النباح ..

وما هي إلا طرفه عين

حتى أصبح القمر في وسط السماء تدور حوله النجوم ..

ازداد الظلام الكئيب..

الظلام الساهر ..

كان يوم توحدت فيه الخلجان..

توحدت فيه النفوس ..

الصفاء يطغي علي المكان برمته..

أبصر في السماء بياض الأرض ..

ها هي الأيام تعود ..

حمل الليل بها.

(٢)

كانت أول أمراه عشقتها

ومازالت غائبة في ذكريات الحنين..

فتشت تحت تلك الصخور عن عطرها

أو ضحكه سقطت منها هنا..

ظل لها في قلبي زهره ..

لا يمكن لأحد أن يقطفها أو ينزعها من جذور قلبي..

كنا ندور حول مركز القمر

قمر العشق الإلهي..

يتناسب تمام التناسب مع الهياج العاطفي والوجد والحال.

لم يكن الضيق بالحياة المضطربة وحده هو ما دفعها الي التخلي عني

ولكنها فقدت الشباب والنضارة

فلم يبق لها من جمالها القديم إلا مسحة توارت في استحياء تحت قناع الكدر

والهموم

ولم يعد بعدها الغد إلا بالمزيد من الشيخوخة والفقير.

(٣)

ببطء أغلق عيني ..

ساد الهدوء جميع من حولي

تذكرت عينها السود

وشعرها المنسدل خلف ظهرها كليل عاتم

وضحكتها الرنانة التي تكشف عن معظم أسنانها..

الفراغ هو في قلبي ..

تندفق كرات الدم الحمراء ذهابا و إيابا ..

تجري تحت عروقي ..

تتوقف في بطنه وشئ من الخوف

ثم تعود إلى التدفق مره أخرى .

(٤)

الشفاه هي شعاع شمس مشرقه لا يمكن قطعه ..

لها مذاق خاص واحده للسير ببطء

وأخري لا يمكن الخروج منها.

(٥)

الدموع التي تتدفق في الجسد ..

لماذا يجب إن تذهب ..

وتترك القلب مفتوحا ..

يتحمل كل هذا الفراغ.

(٦)

عناق ومحبه بلا حدود

والسحب والشمس والقمر

تستمر فقط لمشاهده الأرض

(٧)

افتقد الشمس

لقد نشأت في الزمن .. مع أشخاص آخرين

مع مرور الزمن

(٨)

جمال هذا المساء

ورائحة الليل هي ثابتة

جمال من لا يموت

جمال الليل لا يقدر بثمن

مع هذه الأفكار يجب إن تغمض عينيك

وتحلمي

(٩)

انك لن تبكي

لقد وثقت بكى

نحن لا نرتبط بقوة بما فيه الكفاية

(١٠)

عناق بيننا

مع تحديد الخطوات

بعد ذلك الكلام مع الكلمات

مع وجهات النظر

بالصمت تبحث عن أجابه

ولم تعد مره ثان

تمت

مما طلة

لقد شاخ وأصابه العجز قبل الأوان.. خفق القلب وظل يقاوم حتى ضعف وضعف
..وقواه استنزفت من وجهه..

أنفاسي اشتعلت في حلقي ..لي صديق حقيقي واحد هو الموت ..بين ذراعي ألان..

لقد سئمت الحياة ..في الواقع كانت كثيرة للغاية ..لايمكن اتخاذ أكثر من هذا ..

أحلام مزعجه والنوم القلق ..المؤسف حقا إنني فقدت الاهتمام والقدرة علي الاستمتاع

بمباهج الحياة ..لا قيمه لي في هذه الدنيا ..لا يمكن أن اسمي ما مضى من عمري انه

حياه ..يل الموت أفضل من هذا ..وألان أنا لجعل هذا الخيار الأفضل ..أنا اختار

الموت.

داعب معصمه بشفرة حادة وكأته يحدد أي مكان يذوق منه الموت..

أنا ألان في طريقي للخروج من حياه ملئيه بالبؤس والحزن..

ثم استرد قائلا

أنا لم ادفع فاتورة الهاتف بعد ..سوف تقطع الحرارة عنه غدا ..لماذا احتاج إلي الهاتف

إذا كنت ميتا ..

يهز رأسه في أسي..

جهاز نفسه لقطع شريانه.

لاحظت أن شكل عروقي مضحكا.. لم تدفع انتباهي إليها من قبل ولكنها الآن تبدو
هشة نعم أنها بدت هشة.

ازداد خفقان قلبه أكثر من إي وقت مضي.

جرت يده أسفل المعصم.. واستغرب كيف لم يشعر بأي شيء

كنت علي يقين بأنني سوف اشعر بالألم إذا تطرقت لهذا.. لم يحدث شيء.. قطع
صغير جدا.. أنها شفره باردة جدا ..

تحسر علي خيبه أمله وفشله في الانتحار..

ذهب ألي المطبخ لإيجاد سكينه تكون أفضل من هذه الشفرة الحمقاء..فتش في
جميع أنحاء المطبخ..

لاشي من هذه السكاكين تبدو جيده بما فيه الكفاية ولذلك قررت شراء واحده جديدة ..

ارتدي معطفه ونظر من النافذة.. رأي المطر قد بدا في الهطول بغزاره..ذهب
وجلس علي الاريكه ..

التقط جهاز التحكم عن بعد وفتح التلفاز

..أود أن انتحر غدا.....

دعوت

العار الذي نتقيه

مضي زمن طويل..

كان يظن أن باب السجن لان يفتح..

مره أخري يتنفس نسمة الحرية

ها هي الدنيا تعود

ها هو باب السجن الأصم يبتعد منظويا علي الإسرار اليائسة.

أنا عائد للبيت ..

فقد أنهيت مدتي..

الآن يجب أن اعرف ما هو لي

وما ليس لي

بعد خمسة عشره عاما من الحبس في الزنزانة..

تعودت لدرجته التالف مع العتمة المطبقة

و جدران الاسمنت الباردة

الملطخة بنقوش الطباشير الأبيض

الحاملة لذكريات راسخة لكل سجين

والرائحة الكريهة..

رائحة القمع والذل والنرجسية التي كنت أعامل بها.

في زنزانة انفرادية حيث حشرت ..

بها لم اعد قادرا علي تقدير ما مر أو بقي من الزمن .

ليل دائم مسترسل

يذكرني بعيش الكائنات القاطنة في المستنقعات وسط السراخس.

طوال السابعة عشر عام لم تغب عن باله.. لم تغرب عن ذهنه لحظه واحدة.. تدرجت

في النمو وهي صوره غامضة..

انتظر رايتها وتحمل صعاب الحبس والقهر من اجلها.

ماذا تعرف الصغيرة عن أبيها.. فهل يسمح الحظ بمكان طيب لتبادل الحب..

ماذا سوف تعتقد.. هل تغفر لي .. هل تسامحني .. نعم ارتكبت خطأ بقتل ذلك الوقح .. كنت مغيبا من اثر الخمر والشراب الكثير.. صحيح لم اندم علي قتله حتى في كامل وعي كنت سأقتله .

نعم سوف تسامحني..قائله..ماذا عنك أنت الم تحمل الأيام كلها .. الم تقف مكانك بلا حراك تندب الإطلال و تبلك الدموع وتتقاذف الآلام ويأكل منك الندم وتضرب الأكف بلحن الآهات على ما فات ..

كثف الظلام كأنه جدار غليظ لا يمكن أن تخترقه عين .لا شي يري البتة..كانت ليله من ليالي الشتاء استقرت السحب فلا نجم واجد في السماء ولا شعاع يتسرب الي المكان..سانرا في ظلام دامس متلمسا طريقه بغريزته .. كان يحفظ المكان عن ظهر قلب ولما لا وقد عاش فيه منذ نعومه أظافره..كل شئ كما كان مرسوم في مخيلته المسجد العتيق الذي تشققت جدرانه كما هو ..المعمار القديم الذي يميز الحي عن غيره من أحياء المحروسة حتى منزله مازال محفور في ذهنه ..كان مكون من ثلاثة طوابق من الطراز القديم كثائر معمار الحي ..الدور الأرضي يتألف من غرفه جلوس صغيره حسنه الإضاءة ..غرفه طعام وغرفتين للنوم ..البيت مكلل بلازهار..أمام البيت فناء واسع فيه شجره عملاقه من شجر النخيل ويحيط به بستان حسن التنظيم.

ظل واقفا أمام البيت شارد البال .

كيف ستقبل ابنتي بي ..وان عارها الذي لن ينسي

اهتز رأسه بانتظام وبطء وتحرك شدقاها كأنما يلوك شيئا فقلقت تباعا لتظهر منابت

الشعر الأبيض في ذقنه.

فقدت كل شئ سوي ثقتي بطيبتك وحبك لي ..لن استطيع أن افسد حياتك ..لا استطيع

تحمل نظره الناس إليك .

اغرورقت عيناه رغم ضبطه لمشاعره وكراهيته أن يبكي

مثل هذه الأوقات الصعبة لا أريدك أن تعيشيها ..رغم اشتياقي إليك إلا إن راحتك

عندي هي الأهم

حب لكي بداخلي موجود

كلما نظرت إلى شيء بداخلي وجدتك فيه

نظرت إلى الماء وجدتك اصفي وأنقى

نظرت إلى الورد وجدتك احلي وأبهى

حبيبتي

الساعات

وسط ضجيج السيارات ..

والمارة..

يهوي جسد في الهواء من الطابق الخامس إلي أسفل..

يرتطم الجسد بالأرض الصلبة ساحقا زجاجه مياه غازيه..

ترتد الجثة ثم يستقر الوجه إلي أسفل والثوب ألي اعلي مغطيا الوجه..

غزير الدم ينبثق من وجهه..يمضي لينسكب علي الأرض.....

أزاح الستائر ..

اغشي عينيه نور الصباح البازغ..

انحني قليلا موضعا يده علي وجهه..

جلوسه علي الكرسي المتحرك يشبه الملك المنكسر الذي فقد عرشه..

فقد حولته صفره مرض فقدان المناعة ألي مجرد جمجمة بارزه ..

يضئ انفه الشبيه بأنف الملاك و جبهته العالية

شعاع الضوء المتسرب من النافذة..

عيناه الواسعتان تنبثق منهم نظره نفاذه

يشتد لمعانها حتى تتجلي فيها نظره حزن غامضة ..

لحيته الطويلة السوداء المهترئه

ونظارته الطبية الصغيرة المستديرة التي تجعله اقرب إلي رجل عجوز كهل علي

الرغم من انه لم يتجاوز بعد عقده الرابع .

يستطيع الإنسان أن يعيش بلا هواء بضعة دقائق وبلا ماء أسبوعين وبلا طعام

حوالي شهرين وبلا أفكار سنوات لا حصر لها

هكذا ظل طوال الخمسة سنوات الماضية ..

منذ أن توقفت قدميه عن السير

توقف عقله عن التفكير..

ويده عن مداعبه القلم..

وقلبه عن ممارسه العشق

.. زهد الدنيا..

وانتظر الموت بفارغ الصبر.

شعر بجفاف حلقه..

ارتشي كأسا من نبيذ بوردو الأحمر الذي كان يحرص علي اقتنائه ..

فهو الشئ الوحيد الذي ينسيه مرضه وهمومه وحزنه.

كان يشعر بالاحتقار كظله والكراهية مع أنفاسه وتساءل

في توجس: تري هل أقيم لنفسي سجنا ..أنا لا أدري.

المكان بجملته بهت دهانه.. تعمه الفوضى

ويكاد يكون مجردا من الزخرفة ..

أكداس من صناديق الكرتون..

حوض الاستحمام القدر ..

كتب منثورة في كل مكان..

خليط من الحبوب المتنوعة موضوعه بترتيب علي الطاولة المجاورة له..

يستغرق في النظر ألي وجه في المرآة الملقاة علي الأرض بجوار احدي الكتب .

تجمعت في عينه سحابه حزن عندما نظر إلي مكتبه وقد غطها الغبار ..

يقترب من المكتب ..

يمسح الغبار بكفه عن المكتب والأوراق..

يمد يده و يلتقط قلم مرمي بإهمال علي المكتب..

يأخذ ورقه بيضاء ويضعها أمامه يفتح القلم ..

يحاول الكتابة..

يغط في التفكير..

تتحرك يده ببطء علي الورقة..

أتناسي أشياء كثيرة أظن إنني نجحت في نسيانها وفي دفنها في قبر مظلم..

في ليل كئيب ولكني وجدتني في القبر معها..

أترى انتظار الموت أصعب من الموت أنا لا أعرف ..

كثيرا ما حاولت تخفيف الألم عني وتنسيني مرضي ..

لكن ماذا افعل إذا كان الشخص الذي يمنعني من

البكاء هو الذي يجعلني ابكي ..

أتذكرين يوم قابلتك في ساحة الكونكورد في باريس

أتذكرين هذا اليوم وعدتك فيه أن أموت من أجلك

وأنا لازلت متمسك برأي..

لقد منحتني كل السعادة الممكنة لقد كنت لي بكل المعايير كل ما يمكن لإنسان أن

يكون ..

اعرف أنني سببت لك الكثير من المتاعب وانكي بدوني بمقدورك أن تعلمي ..

لقد فقدت كل شيء سوي ثقتي بقلبك ..

لذلك أفضل أن أموت علي أن أعيش حياه استحق عليها الموت

لا تخافي علي

ولا تبكي

فالموت ليس نهاية وإنما هو فتره إغماء في هذه الحياة ..

الكتب المبعثرة في فوضي راقدة هذا

المساء لم اقرأ كتابا ..

ما عدت أطيق الحروف التي توسوس بالاغتراب وتغتابني

كلما تركتها عارية علي الطاولة.

يسقط القلم من بين يديه ..

يرتطم بالأرض

يبتسم بسخرية ..

اخذ ينظر إلي المكان الذي يعيش فيه ..

الكرسيين الفارغين بجواره ..

كوب الشاي وهو فارغ علي جوانبه نتف من الخبز ..

القلم الذي ألقاه..

مكتبه ..

كتبه ..

ملابسه ..

يتحرك نحو حافة النافذ ويرفع احدي ساقيه

فوقها يبرز عظام قدمه بينما قدمه الاخري علي ارض الشقة..

يلقي نظره الوداع الاخيره علي أجزاء شقته ..

يرفع قدمه الاخري علي النافذة

وينزلق بلطف ويهوي.

دعوت

خلف أسوار الحياة

"كنت أعتقد أنني أعيش

علي ما اذكر ..إني كنت عايشه زى الناس

كان لي أهل وبيت

كان لي راجل وأولاد

لما جيت هنا انقطعت عن الدنيا. وراح الراجل والولد والبنيت "

لم يتبقي لها من الدنيا منذ أوداعها في مستشفى الأمراض العقلية إلا
بيانات مدونه في ورقه صفراء بدفتر مهترئ..

هذه الورقة بالنسبة لها هي الصك الوحيد الذي تعتقد أنه يثبت وجودها..
فتحدث عنه بحميمة فور وقوع عينيها عليه..

- دي النوتة بتاعتي .. فرحت قوي لما قالوا هيجدوها وينقلوها في ورق
جديد.. علشان اسمي مكتوب فيها .

تتدفق الذكريات مع حماسها وهي تتذكر الأحباب الذين اختفوا .
لكنها لا تتخيل ما حدث للعالم من نصف قرن منذ أن دخلت هذا المشفى
الذي يمثل مقبرة من يدخلها لا يخرج منها .

عرفت مع السنين أنها لن تغادر علي الرغم من أنها شفيت

لكن خروج مفيش خروج

ومن غير أسباب هو كده.

كانت تقضي وقتها في تنسيق حديقة المستشفى وزراعه الأزهار..

لكنها لا تزال تحلم بالرجوع للدنيا ذات يوم ..

حتى آخر نفس في حياتها .. تدافع عن هذا الحلم ، وتصمم علي بلوغه .

حمت

مبسوطة يامص

مابين منزلها والسريير الذي كانت ترقد فيه بمعهد القلب القومي مسافة
ستة أشهر ..

مرت هذه الفترة مع أسرتها علي أحر من الجمر
بانتظار الموت..

وأسمها في قائمه طويلة من موجوعي القلب الذين لا أمل لهم في العلاج
إلا من خلال الهيئة العامة للتأمين الصحي التي تتحمل عنهم النفقات
الباهظة.

--أبوس أيدي وش وظهر لأنني من العاملات بالدولة .

هكذا قالتها والابتسامة ترتسم علي شفاتها
-الحمد لله أجريت العملية بعد طول انتظار.

حقت

العجز

عاد إلي البيت
ورغم تعبته الشديد كانت تنتابه هواجس فاحشه
ابتلع حبه زرقاء بدون ماء
فتح الباب..
أصابه الذهول
تلعثت ..لم تنطق بقول ..
تسمر مكانه ولا يعرف ماذا يفعل..
لم تتغير ملامحه ولم يفور الدم في عروقه..
عندما رأي زوجته تضاجع شابا في العشرين من عمره في عمر حفيده.
ارتدت ملابسها
وقفز عشيقها من علي السرير عاريا مهرولا..
فاصطدم بكتفه ..
نظر إليه وهو يجري
وينكب علي وجه
نظرت إليه وكأن الأمر لا يعنيها
وبعينيها تسأل
لماذا أتيت.

تمت

هزتك منيح

كان يؤدي صلاه العشاء
عندما سمعت صوت شئ ثقيل يسقط علي الأرض..
هرعت إلي الداخل..
رأته راقداً في جلبابه الأبيض وطاقيته الشبكية
علي سجاده صلاته الصينية
المزودة ببوصلة لتحديد اتجاه القبلة ..
عيناه تحديقان في الفراغ..
ترتسم ابتسامه خافته علي سحنه البيضاء
التي أصبحت خريطة للزمن ..
ابتسمت هي الاخرى لابتسامته
وتذكرت
رائحة أنفاسه التي كانت تمر علي وجهها
كنسمات صباح باكر
عندما يضمها إلي صدره.

تمت

أنا حرة

لم تكن تهدف إلي القفز ..

فقط مجرد الوقوف

هناك علي حافة الهاوية ..

لم يكن يفصلها سوي

خطوات قليلة ..

خطوه ..

كانت تحلم بأنها لها أجنحة

وتطير بها

ولكن إلي أين ...!

تنت

لأنه طفل

بسبب نشاطه المفرط
رغم عدم تجاوزه السادسة ..
كانت دائما تحصل المشاكل
في البيت والمدرسة ..
مشاغب جدا ..
صداع يصدح طوال اليوم ..
زرع شيطاني ..
عندما مات كلبه لم يحزن عليه كثيرا ..
طلب كلب آخر ..
وآخر ..
وآخر ..
ولكن كل كلب توفي بعد وقت قصير
والسبب غير معروف

حقت

حي فوضي

ملايس معلقه

كما هي كل صباح ..

معطف واقى من المطر

وستره ملقاة علي الأرض ..

وشاح تحت التلفزيون

وسروال بالقرب من الباب

وستره علي السرير

وكتب مكده في كل مكان ..

وجوارب كريهة الرائحة ..

كان يجب أن يشعر بالخجل من هذه الفوضى ..

إلا أنها بدت له مألوفة.

تمت

ضربه مرمي

كان استخلاصه للكره أكثر من رائع ..عندما انزلق بكلتا قدميه في مواجهه الكره ..استخلاص رائع علي طريقه المدافعين الكبار أمثال فرانز بيكنباور أو هادي خشبه ..

ولم يشعر بنفسه ألا وهو يشق الملعب من منتصفه بمهارة فائقة تجاوزت مهارة زيزو و ميسي ..

يتجاوز اللاعب ..تلو اللاعب ..المدافع ..وري المدافع ..

لم يعد يفصله عن المرمي سوي عشرون يرده ..انتابته هواجس الفرح المنتظر ..ماذا سيفعل بعد الهدف ؟..يخلع فنلته ويلوح بها وهو يجري أم يلقي بها علي الأرض أم يلثم دبلته حبيبته.

اقترب أكثر ..وأكثر..

ولم يفق من هواجسه ألا و هو يضع يده علي وجهه ..ويسقط علي ركبتيه ويضع رأسه في الأرض ..

بعدها أطاح بالكره خارج المرمي الخالي.

تمت

حلم عابر

اعتري جسدي قشعريرة خفيفة

مع خفقان قلب سريع

عندما لمحتها ..

حاولت عدم النظر إليها ..

عندما مررت بجوارها

كانت واقفة مع احدي صديقاتها منمكتان في الحديث

شعرت بأحدهم يسير خلفي بخطي خفيفة ..

فتألفت ..

فوجدتها قادمة ترسم ابتسامه خافته علي شفتيها يشوبها الخجل ..

اقتربت أكثر مني حتى تأكدت إنني المطلوب

ولم تقل إلا كلمه واحده

بحبك

تمت

المصير

كان عامل للبناء ..

كان يصعد سقالة

رغم تجاوزه الستين

و كرمشات العجز مرتسمة علي سحنته الحزينة

إلا انه كان يصر علي الغناء

لهذا الفضاء الكئيب

عندما سقط ..

لم يكن يوجد غير عينين

لا تبصران وخط رفيع من الدماء

يتسرب من انفه وفمه.

حقت

طيف

عندما راوده طيفها

في منامه الظهري

نسي همومه

غسل أحزانه

وطبع قبله علي شفاه

زوجته الحبلى

النائمة بجواره

ضمها إلي صدره

ثم نام علي كتفها

تنت

الذي رأي

ما أن تنظر إليه حتى تري صورته للفقير الذليل.. مزخرفه علي كل أجزاء جسده..ملابسه المهترئة، شعره الاشعس ، القشف والجلف المسيطر علي أجزاء جسمه الممشوق القوام.

فالمياه لا تعرف طريق ألي جسده منذ سنوات طوال ..فصار جسمه ارض صحراء جرداء ..وما إن تنزل بنظرك ألي أسفله مع جلبابه الرصاصي الذي كان فاتحاً.. حتى تري الوحل والتشقق الذي أصاب قدماه التي بدون نعال طوال الوقت ..ففي معظم الأحيان يرفض ارتداء الحذاء مفضلاً وضعه تحت أبطيه حتى في عز الشتاء والوحل الذي يصيب الأرض الطينية..

هكذا ظل طوال حياته ..أو منذ أن وعي إليه أهل القرية طوال الشتاء والصيف.. فهو رجلاً مختلاً عقلياً كما يعتقد كل الناس ..تارة تجده شخصيه زينة عاقله ..وتارة أخرى تجده ذي تصرفات مهوسه أو صبيانية.

ورغم هذه الحالة الشيزوفرنيا التي تسيطر عليه إلا أن الجميع كان يحبه ويجب التودد إليه ومداعبته..فيعطيه احدى ربع جنيهه ..أو نصف..أو يطلب منهم سيجاره ..أو إذا مر علي احد محلات الاطعمه يطلب سندوتش ..و الكل كان يعطي له عن طيب خاطر..أم إذا كان هناك احد أفراح الأعيان فيكون أول

المصطفين علي مآدبة الطعام ..بل انه في كثير من الأحيان كان يعتبر نفسه
المسئول عن الطعام فكان ينظم الدخول والخروج علي المائدة ولا يتركها هوجاء
لكل من هب ودب.

أصبح شخصيه فلكلورية.. ارتبطت بهذه القرية الصغيرة..اعتادوا عليه وعتاد
عليهم..يحبهم ويحبونه ..حتى مع تصرفات بعض الصبية الصغار التي تحاول
مداعبته بأن تستفزه بلقب لا يحب سماعه.

تناثرت بعض الأقوال حول أصله وفصله ..البعض قال انه كان عبقريا في دراسته و
تفكيره الكثير في اشيا لا يتحملها العقل جعله هكذا ..والآخرين قالوا انه كان غنيا
..ولديه الكثير من المال والأطيان التي ورثها عن احدي أقربائه بعد مماته ..إلا أن
احدي الفتيات ضحكت عليه واستولت علي أمواله وهي التي أودت به إلي هذه
الصورة التي رفض الخروج منها ..مثل ممثله اعتادت في شبابها علي ادوار البنت
الدلوعة وترفض فكره التخلي عن هذه الفكرة رغم بلوغها السبعين..

كان كل مره يري فيها احدي الفضائح ك جريمة قتل أو سرقة أثناء تجوله في أنحاء
القرية ليلا خاصا الأماكن النائية منها ..تستطيع أن تشبه بأنه عبارة عن موقع
الالكتروني يحوي كل فضائح وأسرار هذه القرية من كبيرها ألي صغيرها..ما إن شئ
يحدث إلا يكون هو أول العارفين به..فقد كان لنشاطه الليلي ..مثل الخفافيش
وقدرته علي الرنيه في الظلام الدامس بواسطة عينيه البراقة مثل أعين القطط
السوداء..ومع كل مره يري أو يسمع فيها شئ حتى يزداد تمسكا بشخصيته ..عازما
علي عدم الخروج منها.

حتى طاقته الجنسية كان يعرف أين يقضيها.. فأماكن ممارسه الجنس يحفظها عن
ظهر قلب.. فهي أشبه بعوامته التي يذهب إليها لترفيه عن نفسه.
ما أن تنتابه هواجسه الجنسية.. سببتها له أمراه رأي ساقها في الصباح وهي
تمارس عاداتها الصباحية بغسيل الاونيه أو الملابس في البحيرة القريبة من القرية
..أو رأي أخري وهي كاشفه عن فتحه صدرها وهي ترضع طفلها..
فمراقبته لرجل وأمراه وهما يتبادلان نوبات الحب.. أفضل بكثير من مشاهد أفلام
البور نو في احدي المقاهي المتطرفة من القرية.. فلا شئ يساوي مشهدا تراه بعينك
بمشاهدة مشهده يراه المخرج ويريدك أن تراه فأنت من تتحكم في كل شئ وتضبط
زوايا رؤيتك.
فلا يزال يتذكر تلك أليه التي ضبطه فها احد من كان يراقبهم وهما يمارسان الحب
..حتى وقف متلعثما وفار الدم في عروقه وذادت نبضات قلبه.. كأقطار مياه ترتطم
بحوض المياه.. وذهبت وانت به الأفكار..
هل يقتلني.. أم يكون متعاطفا معي ويقطع لساني..
ارتسمت علي وجه ابتسامه مصحوبة بدهشة علي وجه ما أن رأي ورقه بعشر ون
جنيها تخرج له.

٣٣

مثنى عابى

كأجواء حلم شاحب الون ..
يغلب عليه اللون الأصفر ..
كنت اجلس على درجات السلم الخشبي
ومن بين التريزين
كنت انظر إليهم وهم سيكون
ينوحون
يوشحون بوشاحهم ..
إلا أبى
كان يقف صلدا
لم تعرف عينيه قطرات الدموع
يحدق في الحائط
وكأنه فقط مصدوم مما حدث.

الغارسي المنتظر

ظلت ترسم وجه فارسها
القادم من أحلامها
وسط ضباب مدينتها
يمتطي حصانه الحزين
قطرات الندى ترسم الجبين
وهواء الصباح يزيد رحيق
الشفاه اليابسة
المشقة كأرض كادحة
عندما وصل حبيبها
شهقت
إصابتها زعدته
نظرت إلي رسمتها
أطبقتها بيذا واحده
وألقت بها في سله المهملات

تمت

سذاجة

لا اعرف ماذا افعل في برئتها

وسذاجتها

فهي تصدقني دائما

حتى عندما قلت لها اني

بالأمس حلمت بها.

حمت

٢٠٩